العلاقة بين الايمان والرحمة

مقاربة في رسائل النور

أ. م. ليلى محمد علي(*)

المحور الاول

مظاهر الرحمة الالهية

الرحمة في اللغة والاصطلاح :

تدل مادة (رحم) في اللغة على الرحمة والرقة والتعطف، يقال: رحمه يرحمه اذا رقّ له وتعطف عليه(١). وتراحم القوم، أي: رحم بعضهم بعضا(٢)، فهو من الرحم والرحم، إذ يقال: رحمته رحمة، ورحما ومرحمة (٣). وقد جاءت لتعني رحم الانثى، ومنها امرأة رحوم: اذا اشتكت رحمها في عقب الولادة (٤). والرحوم: الناقة التي تشتكي رحمها بعد النتاج(٥).

والرحم، بيت منبت الولد ووعاؤه في البطن، وبينهما رحم أي: قرابة قريبة (٦). واستعير الرحم للقرابة، لكونهم خارجين من رحم واحدة (٧).

وعرف الراغب الرحمة بانها: "رقة تقتضي الاحسان إلى المرحوم، وقد تستعمل تارة في الرقة المجردة، وتارة في الاحسان المجرد دون الرقة، والرحمة من الله عز وجل

(*) الأستاذ المساعد ، كلية الآداب- جامعة الموصل – العراق. sattaralbadrani@yahoo.com

(١) ابن فارس، مقاييس اللغة ، دار احياء التراث العربي، بيروت ، ط١ ، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م. ٤٢٥.

(٢) الجوهري ، الصحاح، دار العلم للملايين ، بيروت، ط٤ ، ١٩٩٠. ١٩٢٩/٥.

(٣) ابن دريد، جمهرة اللغة، دار الكتب العلمية ، بيروت، ط١، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م. ٦٠٥/١.

(٤) م. ن ٦٠٦/١.

(٥) الصحاح ١٩٢٩/٥.

(٦) الخليل بن احمد، كتاب العين، دار الشؤون الثقافية للطباعة والنشر، دار الحرية للطباعة، بغداد، ١٩٨٤. ٣٤٧/٣.

(٧) الراغب الاصفهاني ، المفردات في غريب القرآن ، دار المعرفة ، بيروت ٣٤٧.

انعام وافضال، ومن الآدميين رقة وتعطف"[١]. وفرق ابو هلال العسكري بين الرحمة والرقة بقوله: " ان الرقة والغلظة يكونان في القلب وغيره خلقة، والرحمة فعل الراحم، والناس يقولون: رق عليه فرحمه يجعلون الرقة سبب الرحمة"[٢].

والرحمة من الله تعالى هي خلاف اتصال الآدميين بها، قال تعالى ﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ﴾ (الاعراف: ١٥٦). أي: انعامه وافضاله، وذكر الزجاجي (ت ٣٤٠هـ): ان من رحم من الآدميين غيره، فتحنن عليه، ورق له فعل به ما يصلح شأنه، وافضل عليه، وازال عنه اذى إذا وجد إلى ذلك سبيلا، وا لله تعالى يفعل بمن رحمه من عباده من الفضل والانعام واصلاح شأنه مثل ذلك، وان كانت الرحمة منه تعالى بغير ضعف ولا رقة تعالى عن ذلك علوا كبيرا [٣].

والرحمة سبب واصل بين الله تعالى وعباده، بها ارسل اليهم رسله، وانزل عليهم كتبه، وبها هداهم، وبها اسكنهم دار ثوابه، وبها رزقهم وعافاهم [٤].

اولا: تجليات الرحمة في اسماء الله الحسنى

تتجلى عناية النورسي برحمة الخالق عز وجل من خلال عنايته وتفكره وتأمله في الاسرار التي تنطوي عليها اسماء الله الحسنى ولا سيما تلك التي تعلن عن الرحمة الربانية بالفاظ صريحة. ففي المقام الثاني من اللمعة الرابعة عشرة [٥] يتأمل النورسي في اسرار الرحمانية والرحمة من خلال اسرار " بسم الله الرحمن الرحيم " ويشير إلى ان هذا المقام يضم آلافا من الاسرار ويذكر منها :

السر الاول: فيه علامات نيرة ساطعة من علامات الربوبية في قسمات وجه الارض وملامح وجه الانسان، وآيات اخرى تتداخل معها.

وتتمثل هذه العلامات في علامة الالوهية المتمثلة بـ (الله).

---

(١) م ، ن ٣٤٧.

(٢) ابو هلال العسكري ، الفروق اللغوية ، المكتبة التوفيقية ٢٠٧.

(٣) الزجاجي، اشتقاق اسماء الله ، مطبعة النعمان، النجف الاشرف، ساعد المجمع العراقي على طبعه، ١٩٧٤، ٥٨ ؛ وينظر: الرازي ، كتاب الزينة ، دار الكتاب العربي ، مصر ، ط١، ١٩٥٦. ٢٣/٢.

(٤) الفيروز آبادي ، بصائر ذوي التمييز ، دار الباز للنشر والتوزيع ، مكة المكرمة. ٥٥/٣.

(٥) اللمعات ، مدينة نصر ـ القاهرة ـ جمهورية مصر العربية ط٤ ١٤٦.

اما العلامة الثانية فهي الرحمانية وهي تلك الآية العظمى التي تعبر عن التشابه والتناسب والانتظام في تربية النبات والحيوان، بحيث يتوجه (بسم الله الرحمن) إليها ويدل عليها.

وكلام النورسي هذا يشير إلى ان العناية الرحمانية هي التي تحقق الانسجام بين عناصر المخلوقات، فتمدها بالرأفة والشفقة والمودة واللطف.

وهنالك علامة ثالثة وهي (الرحيمية) "تلك العلامة السامية الظاهرة من لطائف الرأفة الإلهية ودقائق شفقتها وأشعة رحمتها المنطبعة على سيماء الماهية الجامعة للانسان بحيث يتوجه اسم الرحيم اليها ويدل عليها.

التفت النورسي التفاتة لامعة وذكية إلى ما أكد عليه المفسرون [١] حول الفرق بين الرحمن والرحيم، فقد عنوا بها عناية مفادها أن الرحمن اسم خاص بالله تعالى لا يتسمى به أحد من الخلق، ويعلل الرازي ذلك من جهة ان الرحمن وحده هو القادر على خلق ما لا يقدر العبد عليه، وبذلك يكون اسما من اسماء ذاته العلية أما الرحيم فيكون اسماء من اسماء فعله[٢].

ونستدل من كلام النورسي وكلام المفسرين ان الرحيم صفة يمكن ان يشترك فيها البشر ايضاً ويتابع النورسي لمعاته مع الرحمانية والرحمة التي تسطع في الكون لتمثل حبلا متينا بين الخالق والمخلوق، انها صلة تجلي الرحمة وتمنح الانسان قيمة عليا تجسدت في كونه ثمرة الكائنات ونسخة مصغرة من العالم[٣].

ولو تأملنا السر الثالث [٤] الذي كشف عنه النورسي من (بسم الله الرحمن الرحيم) لوجدناه متصلا بسابقه، فالرحمة الإلهية هي التي ابهجت الكائنات التي لا يحدها حدود وهي نفسها التي انارت الموجودات المغشية بالظلمات. رحمة "وجهت الكائنات من

---

(١) ينظر على سبيل المثال: الزمخشري؛ الكشاف ،، بيروت ، ١٩٤٧. ١/٦-٨ والرازي؛ التفسير الكبير، القاهرة .١/٢٣٣-٢٣٥ والزملكاني؛ البرهان، بغداد ، ١٩٧٢. ٦٩ والزركشي؛ البرهان في علوم القرآن، بيروت ، ١٩٨٨. ٢/٥١٦-٥٢٠ والطيبي؛ التبيان في البيان. دار الكتب العلمية، بيروت ٣١٦.

(٢) التفسير الكبير ١/٢٣٤-٢٣٥.

(٣) اللمعات / ١٤٧.

(٤) م.ن / ١٤٧.

كل حدب وصوب وساقتها نحو الانسان وسخرتها له بل جعلتها تتطلع إلى معاونته وتسعى لامداده كما تتوجه اجزاء الشجرة إلى ثمرتها" [١].

وينتقل النورسي إلى اسم آخر من اسماء الله الحسنى يتجلى مع الرحيم وهو الكريم، فتبرز ثنائية (الكريم والرحيم)؛ إذ ان مالك هذا العالم قد اظهر كرما بلا نهاية، ورحمة بلا نهاية ويحتاج ذلك ان يقدر مثوبة تليق بكرمه ورحمته للمحسنين[٢] وتتجلى ايضاً ثنائية (الحكيم والعادل) فحكمة الخالق تتولى تدبير قانون الوجود ابتداء من الذرات وانتهاء بالمجرات، بغاية الحكمة والنظام وبمنتهى العدالة والميزان[٣].

وقد تدبر النورسي هذه الحكمة وهذا الميزان فبين لناان ادراج فهرس الكائنات جميعا في هذا الجسم الصغير للانسان يدل على حكمة بليغة في الصنعة البديعة، ويتساءل تساؤل العارف قائلا: فهل من الممكن لهذه الحكمة البليغة الا تحسن معاملة اولئك الذي استظلوا بظلها وانقادوا لها بالايمان وألا تثيبهم إثابة خالدة [٤].

حقاً ان هذا الجزء يمثل رحمة من حكيم عادل تليق بعباد مؤمنين.

ولم يكتف الشيخ النورسي بتجلية نور هذه الاسماء، بل استظل بنور اسماء اخرى تخفي وراءها رحمة كبرى للمخلوقين وتمثل ذلك في الحقيقة الرابعة من الكلمة العاشرة حيث الله سبحانه وتعالى "جواد وجميل" يفيض على البشرية سخاء لا ينضب وجمالا سرمديا لا مثيل له وكمالا ابدبا لا نقص فيه[٥].

أي رحمة هذه من رب (جواد جميل) زين وجه العالم ببديع الوانه وسخي إحسانه! إنه مشهد من مشاهد الصفة الإلهية التي تضم حسنا لا نظير له خالدا سرمديا لا يليق به إلا المشتاقون وديمومتهم!

ويتلمس النورسي سببا لهذا الخلود فيقول: "الجمال الدائم لا يرضى بالمشتاق الزائل الافل"[٦].

---

(١) م.ن / ١٤٨.
(٢) الكلمات، شركة سوزلر للنشر، القاهرة / ٦٦.
(٣) م.ن / ٦٧.
(٤) الكلمات / ٦٨، ٦٩.
(٥) ينظر: م.ن ٧٠-٧١.
(٦) م.ن ٧٢.

وهكذا يأخذنا النورسي سعيد سابحين في بحار الرحمانية والرحمة والكرم والجود والجمال والجلال.

وتثنية على ما اضافه الشيخ النورسي من إلماعات وشعاعات في بيان الرحمة الإلهية اود ان اشير إلى معلومة تخص الرحمن والرحيم وعدد ورودها في القرآن الكريم، فقد ورد لفظ الرحمن سبعا وخمسين مرة، اما لفظ الرحيم فكان وروده هو الغالب من بين اسماء الله الحسنى في القرآن الكريم [١].

ثانيا : تجليات الرحمة في القرآن الكريم

يوجه النورسي الانظار والافكار ويجعلها تبتهل في تجليات القرآن الكريم لفظا وتفسيرا وبلاغة وحكمة ومقاصد إلهية، فهو يؤكد على ان القرآن الكريم بحر الحقائق، وهو الترجمة الازلية للكائنات، وهو لسان الغيب لعالم الشهادة، وهو القول الشارح والبرهان الساطع لذات الله وصفاته واسمائه وشؤونه. ففي هذا الكتاب السماوي تتحقق جميع حاجات الانسان المعنوية والمادية، الدنيوية والاخروية[٢].

من هنا فان القرآن الكريم رحمة إلهية، وهذه حقيقة لا تحتاج إلى دليل، ولكن النورسي يصر على ان تكون الكلمة الخامسة والعشرون من الكلمات، مجالا للحديث عن رسالة المعجزات القرآنية، ويصدر المبحث بقوله "ارى من الفضول التحري عن برهان، وفي اليد معجزة خالدة؛ القرآن. أتراني اتضايق من إلزام الجاحدين، وفي اليد برهان الحقيقة؛ القرآن"[٣].

وهو يسم القرآن بسمة جميلة دالة وهي الجامعية الخارقة في لفظه ومعانيه وعلمه ومباحثه وفي اسلوبه وايجازه.

ويوصلنا إلى نقطة مهمة مفادها: "ان القرآن الكريم بدل الحياة الاجتماعية تبديلا هائلا، نور الآفاق وملأها بالسعادة والحقائق وأحدث انقلابا عظيما سواءا في نفوس البشر وفي قلوبهم أو في أرواحهم وفي عقولهم، في حياتهم الشخصية والاجتماعية والسياسية وادام هذا الانقلاب وأداره"[٤]، ويضيف :

---

(١) ينظر: محمد فؤاد عبد الباقي؛ المعجم المفهرس لالفاظ القرآن الكريم، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م. مادة رحم.

(٢) ينظر: اشارات الاعجاز في مظان الايجاز ، شركة سوزلر، القاهرة ،ط ٤، ٢٣.

(٣) الكلمات ٤١٩.

(٤) م.ن ٥١٨.

لقد منح القرآن الكريم " الارواح انكشافا ورقيا والعقول استقامة ونورا والحياة حياة وسعادة "[١].

ويمكن ان نضيف لطيفة الهية في بيان لفظ الرحمة في القران الكريم فقد ورد هذا اللفظ مئة واربع عشرة مرة، أي بعدد سور القرآن الكريم، وهذا الامر يشكل اعجازا عدديا في القرآن ليؤكد هذا الاتفاق على ان القرآن كله رحمة. فضلاً عن ذلك ان هذا اللفظ ورد في القرآن ايضاً دالا على (الاسلام، والجنة، والمطر، والنعمة والقرآن والرزق، والنصر والفتح، والعافية، والمودة، والثواب والرحمة بعينها [٢].

فهل كتاب بهذه الصفات لا يكون الا رحمة للعالمين ؟.

ثالثا: تجليات الرحمة في المصطفى صلى الله عليه وسلم

يفتتح النورسي كلامه عن رأفة رسول الله صلى الله عليه وسلم وغاية رحمته على امته، بقوله تعالى ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ (التوبة: ١٢٨). وقوله تعالى ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾ (الشورى: ٢٣).

تجري مقارنة بين نبينا محمد صلى الله عليه وسلم تبين مدى رحمته بأمته وحبه لها حين يقول يوم الحشر الاعظم (امتي امتي)* في حين يدعو الانبياء الآخرون عليهم السلام (نفسي نفسي) من هول ذلك اليوم العظيم ورهبته. لكنه صلى الله عليه وسلم يشفق على امته بتضحية واسعة وفداء بالنفس لا يضاهيه فداء.

النبي يحاول النورسي ان ينفذ إلى الدواخل الصغيرة في حياة النبي صلى الله عليه وسلم، ليكشف لنا الامتداد النوراني الذي تتكفل به النبوة العظيمة، شفقة فائقة ورحمة بالغة للحسن والحسين رضي الله عنهما، تنبئ عن هذه السلسلة والامتداد النوراني لاجل الكثيرين من ورثة صلى الله عليه وسلم.

---

(١) م.ن ٥١٨.

(٢) ينظر: زيرفان قاسم احمد البرواري؛ صيغ فعلة في القرآن الكريم، دراسة صرفية دلالية، رسالة ماجستير في اللغة العربية وآدابها، جامعة الموصل ، كلية الآداب، ٢٠٠٩، ٥٤-٥٥، ٥٦.

* البخاري : صحيح البخاري ، دار السلام الرياض ط٢ ١٩٩٩ ، ١٢٩٣رقم الحديث ٧٥١٠

والرسول العظيم يشاهد بقلبه الانيس بالغيب ميدان الحشر الممتد في الابدية وهو ما زال في الدنيا، رأى الجنة في السماوات العلى ونظر إلى الملائكة، ولا ريب في انه رأى الاقطاب العظام وأئمة ورثة النبوية المتسلسلين وراء الحسن والحسين بقلب نوراني وبصيرة نافذة.

وان بحث احد من الخلق عن جزاء على فعله، فالرسول لا يبغي اجرا من احد الا محبة آل البيت، لان وظيفة الرسالة تستمر من حيث التقرب إلى الله تعالى لا من حيث النسل ومع ذلك فقد شاهد الرسول صلى الله عليه وسلم ان آل بيته سيكونون شجرة نورانية عظيمة تمتد اغصانها وفروعها في العالم الاسلامي لذلك طلب من امته ان يحبوا آل بيته بقوله "إلا المودة في القربى" ويلتفت النورسي إلى عبادة رسول الله صلى الله عليه وسلم وادائه الصلاة ولا سيما صلاة العيد والجماعة[١]. فالمصطفى صلى الله عليه وسلم يوحد بالعبادة قلوب الموحدين " ويجمع السنتهم جميعا على كلمة واحدة، حتى يقابل هذا الانسان عظمة الخطاب الصادر من المعبود الحق سبحانه باصوات قلوب والسنة لا تحد وبدعواتها متعاونا متساندا بحيث يظهر الجميع عبودية واسعة جداً ازاء عظمة الوهية المعبود الحق"[٢].

تشبث المصطفى بقلبه بوثوق واطمئنان " فغلب على الافكار وتحبب إلى الارواح، ونسلط على الطبائع وقلع من اعماق قلوبهم العادات والاخلاق الوحشية المألوفة الراسخة المستمرة الكثيرة"[٣].

مقابل ذلك انغرست رقة القلوب مكان القساوة، وجوهر الانسانية مكان الوحشية، وخرجوا من زوايا النسيان إلى مباهج المدينة.

اسس النبي الامي دولة عظيمة في زمن قليل فاصبحت "كالشعلة الجوالة والنور النوار بل كعصا موسى تبتلع سائر الدول وتمحوها، فاظهر صدقه ونبوته وتمسكه بالحق إلى كل من لم تعم بصيرته"[٤].

---

(١) اللمعات ، شركة سوزلر للنشر ، القاهرة ط٤ ، ١٩٤.

(٢) م. ن ١٩٤.

(٣) صيقل الاسلام ، شركة سوزلر ، القاهرة ط٤ ، ١٤٨.

(٤) م.ن ١٤٨ .

لقد اختار الله تعالى محمد صلى الله عليه وسلم ليكون مرآة تعكس مطلق جماله ربوبية وألوهية وأسماء وصفات [١].

فضلاً عن انه مصداق لقوله تعالى ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ﴾ (الانبياء: ١٠٧).

رابعا : تجليات الرحمة في سعيد النورسي

احتضن بديع الزمان الانسانية كلها وشغل نفسه بمشاكل البشرية تحدى الكفر والضلال وبذل نفسه تضحية وسخاء، منطلقا في كل ذلك من كتاب الله وسنة نبيه المصطفى، يتجاذبه متضادان في الظاهر متحدان في الخط، هما العشق والفكر. لقد عشق النورسي الاسلام ونبيه وقرآنه، واجهد فكره بمشروع ايماني كبير على مستوى التنظير والتحقيق، ويبدو لي انه الف (المثنوي العربي النوري) ليعبر عن هذا التآلف بين النبي العربي وسعيد النوري. ولا ننسى ان رسائل النور جاءت جميعها معبرة عن تخطيط مفكر وتواضع قائد آلمته صرخات الاناضول والعالم الاسلامي، فحاول جاهدا ان يبث نداء الفضيلة والاصالة الروحية، ليخلص المسلمين مما يحول دون انطلاقهم في سماء الايمان. لقد قذف النورسي الرعب في قلب اعدائه فحاربوه اشد حرب وخافوا منه حتى بعد موته، لانه كان صاحب كلمة صادقة وخطى نورانية، شكل رحمة للمسلمين بفكره وكلمته وكتاباته وافعاله؛ وما ذلك الا لانه اراد فعلا ان يقتفي خطى المصطفى صلى الله عليه وسلم فقد اتخذه اسوة في طريق الفلاح.

المحور الثاني

مظاهر الايمان في رسائل النور

مدخل : الايمان في اللغة والاصطلاح

الايمان فعله آمن والأمن ضد الخوف، والأمنة بالتحريك الآمن، واستأمن إليه أي دخل في أمانه [٢]، وعرف الراغب الأمن بقوله " طمأنينة النفس وزوال الخوف" [٣].

وعرفه الجرجاني بقوله: "هو عدم توقف مكروه في الزمان الآتي"[٤]. وقد جاء استعمال القرآن الكريم لجذر (أ. م. ن) خاصا بالثواب الاخروي في سبع ايات غالبه

(١) ينظر الكلمات ٦٩ والمثنوي العربي النوري ، شركة سوزلر ، استانبول ،ط٤ ، ٨٧.
(٢) الصحاح ٢٠٧١/٥.
(٣) المفردات في غريب القرآن ٢٥.
(٤) التعريفات ، شركة ومطبعة البابي الحلبي واولاده، القاهرة، ١٣٥٧هـ/١٩٣٨م ، ٣١.

بصيغة اسم الفاعل. والامن في هذه الايات اما ان يكون امنا من العذاب او امنا من زوال الثواب.[١]

تجليات الايمان في مناجاة النورسي (حسبنا الله ونعم الوكيل).

ربى النورسي نفسه على حب العرب وعشق أهل الايمان فالايمان في منظوره لا يخالف ما عرفه الرسول صلى الله عليه وسلم فهو "معرفة بالقلب واقرار باللسان وعمل بالاركان". والمؤمن يسلم وجهه لله وحده في جميع اموره ويتصف بكل صفة يريدها الله تعالى.

فضلاً عن ذلك جعل النورسي ايمانه بالآخرة متصلا بحركته في الدنيا، وحركته في الدنيا مرتبطة بايمانه في الآخرة.

ومن مظاهر الايمان ان المسلم يمتلك قلبا رحيما يتجاوب لما يحيط به، فيرق للضعيف ويتألم للحزين، ويحزن على المسكين، ويمد يده للملهوف، وهذه النواحي كلها حمل همها النورسي ودعا الانسانية اليها لان انسانية المسلم لا تتأتى من هذا الغلاف الذي يشكله من طين ولحم ودم وعظم؛ انما تشكله لطيفة ربانية وجوهرة روحية ينبض بداخلها قلب حي.

ومن باب التسليم والانقياد لله تعالى في كل الامور وعدم النظر إلى ملذات الدنيا الزائلات، لجأ النورسي إلى (حَسْبُنَا اللهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ) وازال الحجب عنها وبدأ كلامه مؤكدا انه دواء مجرب لمرضى العجز البشري وسقم الفقر الانساني اذ يروي انه كان قد القى نظرة على الدنيا من على قمة تل (يوشع) الشاهق. وكان قد فتن مثل سائر الناس مفتونا بهذه الموجودات، فكان هذا الدعاء ضمادا لهمومه واحزانه على موت ذي الحياة الدنيا[٢].

فلا بأس بزوال الموجودات لدوام الوجود المحبوب ولاحزن على زوال المصنوع لبقاء مدار المحبة في صانعه.

---

(١) ينظر عماد عبد يحيى: الفاظ الثواب في القران الكريم، دراسة دلالية. رسالة ماجستير في اللغة العربية وادابها، جامعة الموصل، كلية الاداب . ١٩٨٧، ٣٠٥ ، ٣٠٦

(٢) اللمعات ٥٠١.

يقدم النورسي درسا في الايمان المعتمد على التوكل، ويجعل مدار حديثه حول (حسبي الله ونعم الوكيل) على التسليم الكامل للخالق سبحانه.

نعم بسر الانتساب الايماني تقوم دقيقة من الوجود مقام آلاف السنين بلا انتساب إيماني.

يحتسب النورسي أنه مخلوق ومملوك وعبد لمن تدين المخلوقات جميعها لكماله واشارات جلاله، فهو مخلوق حسبه من الكمال الايمان بالله، وحسبه من جعلها يحيا فانعم عليه بنعمة الحياة ويخبرنا النورسي ايضاً ان المدد جاء من القرآن الكريم، فردد لسانه (حسبي الله ونعم الوكيل) وكانت نفسه قبلها تبحث عن صديق. ويقول "اصبح عجزي وضعفي في تلك الليالي المحزنة الطويلة والحالكة بالفرقة والرقة والغربة وسيلتين للتقرب إلى عتبة الرحمة الآلهية، وشفيعين لدى الحضرة الالهية"[١].

ينادي الشيوخ والعجائز بقوله "اعلموا ان ما في الشيخوخة من العجز والضعف ليسا إلا وسيلتين لدى الرحمة الالهية وجلب العناية الربانية " [٢].

يثبت النورسي ركنا ايمانيا في الحياة وذلك بان يملأ كل انسان وقته بما يناسب عمره، فرزق صغار الحيوانات يأتيهم بناء على عجزهم وترسله الرحمة الالهية بشكل خارق، فتتفجر ينابيع الاثداء وتسيلها لهم سيلا، كذلك رزق الكبار يرسل اليهم يفعل الرحمة على صورة بركة؛ وان عمود البركة لأي بيت إنما هم أولئك الشيوخ الذين يعمرونه[٣].

لا شك في أن " حسبنا الله ونعم الوكيل" تترجم حقيقة الايمان التي تفيد بانه النور الكامل الحاصل بالتصديق بجميع ما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم، تفصيلا في ضروريات الدين واجمالا في غيرها، هو نور يقذفه الله في قلب من يشاء من عباده.. وهذا النور يلقي في القلب قوة معنوية يقتدر بها الانسان على مصارعة جميع الحوادث والمصيبات فهو شعاع من شمس الازل. ولمعة من السعادة الابدية (الحشر)[٤].

---

(١) م.ن ٣٦٠-٣٦١.

(٢) م.ن ٣٦١.

(٣) م.ن ٣٦٢.

(٤) اشارات الاعجاز ٥١، ٥٢.

النتائج

اسفر البحث عن عدد من المعطيات في رسائل النور أبرزها ما يأتي :

١- شكل البحث في الرحمة والإيمان الجانب الغالب في رسائل النور، إذ أعمل النورسي فكره وتأمله في تجلية هاتين الحقيقتين إلى جانب الحقائق الاخرى.

٢- كانت عناية النورسي بالرحمة الإلهية عناية دقيقة تمثلت في احد جوانبها بتجلي اسماء الله الحسنى المتمثلة بالإلوهية والرحمانية والرحيمية، والحكمة والعدالة، والجود والكرم فشكل ذلك ثنائيات تشي برحمة الخالق وتدعو المخلوقين إلى الدخول في دائرة الايمان.

٣- تميز لفظ الرحمة في القرآن الكريم باعجاز عددي وهو وروده مئة واربع عشرة مرة، بعدد سور القرآن الكريم ليشير إلى ان القرآن كله رحمة.

٤- حاول النورسي جاهدا تجلية صور الرحمة في القرآن الكريم وفي شخصية المصطفى صلى الله عليه وسلم، فالقران بحق هدى ورحمة للمؤمنين، مثلما الرسول صلى الله عليه وسلم، رحمة للعالمين.

٥- انضم النورسي ايضاً إلى سلك الرحمة الإلهية بفضل ما قدمه للانسانية وما حمله من هموم الناس واضطهاد اعداء الاسلام.

٦- فيما يتعلق بالايمان، شكلت تجليات مناجاة النورسي بـ (حسبنا الله ونعم الوكيل) ثقلا كبيرا في هذا الجانب الايماني اليقيني الذي يسلم كل الامور إلى رب العالمين تسليما كاملا.

المصادر

١- **ابن دريد**، جمهرة اللغة، علق عليه ووضع حواشيه ابراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م.

٢- **ابن فارس**، مقاييس اللغة، اعتنى به: د. محمد عوض مرعب والآنسة فاطمة محمد اصلان، دار احياء التراث العربي، بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م.

٣- **ابن ماجة**، سنن ابن ماجة، كتب حواشيه محمود خليل، مكتبة ابي المعاطي

٤- **ابو هلال العسكري**، الفروق اللغوية، تحقيق: زكي البارودي، المكتبة التوفيقية.

٥- **البخاري**، صحيح البخاري، دار السلام الرياض ط ٢، ١٩٩٩

٦- **بديع الزمان النورسي**، كليات رسائل النور، ترجمة : احسان قاسم الصالحي.
أ. اشارات الاعجاز في مظان الايجاز.
ب. الشعاعات.
جـ. صيقل الاسلام.
د. الكلمات.
هـ. اللمعات.
و. المثنوي العربي النوري
٧- **الجرجاني**؛ التعريفات، شركة ومطبعة البابي الحلبي واولاده، القاهرة، ١٣٥٧هـ/١٩٣٨م.
٨- **الجوهري**، الصحاح (تاج اللغة وصحاح العربية)، تحقيق: احمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، ط٤، ١٩٩٠.
٩- **الخليل بن احمد**، كتاب العين، تحقيق: مهدي المخزومي وابراهيم السامرائي، دار الشؤون الثقافية للطباعة والنشر، دار الحرية للطباعة، بغداد، ١٩٨٤.
١٠- **الرازي**، التفسير الكبير (مفاتيح الغيب) القاهرة.
١١- **الرازي**، كتاب الزينة في الكلمات الاسلامية العربية، تحقيق: حسين فيض الله الهمذاني، دار الكتاب العربي، مصر، ط١، ١٩٥٦.
١٢- **الراغب الاصفهاني**، المفردات في غريب القرآن، تحقيق وضبط: محمد سيد كيلاني، دار المعرفة، بيروت.
١٣- **الزجاجي**، اشتقاق اسماء الله، تحقيق: عبد الحسين المبارك، مطبعة النعمان، النجف الاشرف، ساعد المجمع العراقي على طبعه، ١٩٧٤.
١٤- **الزركشي**، البرهان في علوم القرآن، تقديم وتعليق مصطفى عبد القادر عطا، بيروت، ١٩٨٨.
١٥- **الزمخشري**، الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، بيروت، ١٩٤٧.
١٦- **الزملكاني**، البرهان الكاشف عن اعجاز القرآن، تحقيق: احمد مطلوب وخديجة الحديثي، بغداد، ١٩٧٢.
١٧- **زيرفان قاسم احمد البرواري**، صيغ فعله في القرآن الكريم، دراسة صرفية دلالية، رسالة ماجستير، جامعة الموصل، كلية الآداب، ٢٠٠٩، باشراف د. ليلى محمد علي.
١٨- **الطيبي**، التبيان في البيان، تحقيق: توفيق الفيل وعبد اللطيف لطف الله.
١٩- **عماد عبد يحيى**، الفاظ الثواب في القران الكريم، دراسة دلالية ، رسالة ماجستير، جامعة الموصل، كلية الاداب، ١٩٨٧، باشراف د. عبد الوهاب العدواني.
٢٠- **الفيروز آبادي**، بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، تحقيق محمد علي النجار وعبد العليم الصحاوي، دار الباز للنشر والتوزيع، مكة المكرمة.
٢١- **محمد فؤاد عبد الباقي**، المعجم المفهرس لالفاظ القرآن الريم، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م.